﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾ [الأنبياء: 103]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

صـــــورةٌ مـن سعادة المؤمنين في هذا اليوم

بعد أن ذكر إبعاد المؤمنين يوم القيامة عن نار جهنّم، وأنّهم لا يسمعون أدنى ما يأتي من أصواتها، أو من أصوات المُعذّبين فيها؛ ناسبَ أن يذكر هُنا صورةً من سعادتهم في هذا اليوم العظيم، فبرّأهم من الحزن الأكبر، الّذي هو مجموع الأفزاع يوم القيامة، ثمّ بيّن أنّ الملائكة تتلقّاهم لتُبشّرهم بالجنّة والنّعيم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡفَزَعُ﴾: أصلُ الفَزَعِ يدلُّ على الفَرَقِ والذُّعْرِ مِنَ الشّيْءِ، وهو في الأصل مصدرٌ[1]، وربَّما جُمع على أفْزاع، تقولُ: فَزِعْتُ إليك وفَزِعْتُ منك، ولا تقل فَزِعْتُكَ[2]، والفَزَعُ: نَفْرَةُ النَّفْسِ وانْقِباضُها مِمّا تَتَوَقَّعُ أنْ يَحْصُلَ لها مِنَ الألَمِ، وهو قَريبٌ مِنَ الجَزَعِ، والمُرادُ به في الآية: فَزَعُ الحَشْرِ حينَ لا يَعْرِفُ أحَدٌ ما سيَؤولُ إليهِ أمْرُهُ، فيَكونونَ في أمْنٍ مِنْ ذلكَ بِطَمْأنَةِ المَلائِكَةِ إيّاهُم[3].

2) ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾: أصْلُ (لقي) يدلُّ على تَوافي شيْئَيْنِ[4]، اللِّقاءُ: مقابلة الشّيء ومصادفته معًا، وقد يُعبَّر به عن كلِّ واحدٍ منهما، يُقالُ: لَقيَهُ يَلْقاهُ لِقاءً ولُقيًّا ولُقْيَةً، ويُقال ذلك في الإدراك بالحسِّ، وبالبَصر، وبالبصيرة[5]، ولَقيتُهُ لَقْوَةً، أيْ مَرَّةً واحِدَةً ولِقاءَةً، واللُّقْيَةُ فُعْلَةٌ مِنَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (فزع).
(2) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (فزع).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 156.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).
(5) الراغب، المفردات: (لقي).

اللِّقاءِ، والجَمْعُ لُقًى[1]، والالتِقاءُ: المُحاذاةُ [2]، والتَلَقّي: استقبالُ ما يُلْقَى [3]، والتَّلَقّي في الآية مُرادٌ به: التَّعَرُّضُ لِلشّيْءِ عِنْدَ حُلولِهِ تَعَرُّضَ كَرامَةٍ، والصّيغَةُ تُشْعِرُ بِتَكَلُّفِ لِقائِهِ وهو تَكَلُّفُ تَهيُّؤٍ واسْتِعْدادٍ [4].

3) ﴿تُوعَدُونَ﴾: أصلُ (وعد) كَلِمَةٌ صَحيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَرْجيَةٍ بِقَوْلٍ، يُقالُ: وعَدْتُهُ أعِدُهُ وعْدًا، ويَكونُ ذَلِكَ بِخيْرٍ وشَرٍّ، فأمّا الوَعيدُ فَلا يكونُ إلّا بِشَرٍّ [5]، والوَعْدُ: هو الإخْبارُ بِأمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ، وعدتُ الرجلَ أعِده وعْدًا حسنًا من مالٍ وغيره، وفُلانٌ وفيُّ الوَعْد والموعود [6]، والموعِدُ: مَوضِعُ التَّواعُدِ، وهو الميعادُ [7]، والمقصودُ بالوعد في الآية: الإخْبارُ عَنْ فِعْلِ المُخْبِرِ، وهو تَذْكيرهم بِما وُعِدوا في الدُّنْيا مِنَ الثَّواب [8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أمن المؤمنين يوم القيامة وتبشير الملائكة لهم

يقول الله تعالى: لا يَحزُنُ المؤمنينَ الفزعُ الأكبَرُ يَومَ القيامةِ عِندَ النَّفخِ في الصّورِ للحَشرِ، ويَستَقبِلُ الملائِكةُ المُؤمِنينَ يَومَ القيامةِ، فيُهَنِّئونَهم ويُبَشِّرونَهم برَحمةِ اللهِ، ونيْلِ كرامتِه؛ يقولونَ لهم: هذا اليومُ الحاضِرُ هو اليَومُ الَّذي كُنتُم في الدُّنيا توعَدونَ أن يُثيبَكم اللهُ فيه على قيامِكم بطاعتِه [9].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ فصل هذه الآية عمّا قبلها:

بيان أحوال أولياء الله

هذه الجملة والتي قبلها خبريّتان؛ متّفقتان في المعنى؛ فقد ذَكَرَتا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).
(2) الزبيدي، تاج العروس: (لقي).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (لقي).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 157.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وعد).
(6) ابن دريد، جمهرة اللغة: (وعد).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة: (وعد).
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 157.
(9) ابن جرير، جامع البيان: 16/ 422، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 346، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 381.

أحوال أولياء الله الَّذين عملوا الحسنى في الدّنيا، فكانت الجملة الثّانية وهي قوله: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ بمثابة عطف بيانٍ من الجملة الأولى في كونها مبيّنةً وموضّحةً لها، فاقتضى ذلك فصلهما لكمال الاتّصال بينهما.

دلالة التّعبير بالمضارع المنفي ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ﴾:

لا يُصيب أهلَ الجنّة حزنٌ قطُّ

المضارع يفيد التّجدّد، ونفيُ المضارع ينفي ذلك التّجدّد، فلا يحزنهم مهما تجدّد الحزن عند غيرهم، فإنّهم لا يحزنهم شيءٌ من ذلك، ولا يصيبهم ما يصيب الآخرين، وأفاد هذا الأسلوب نفيَ حدوث الحَزَنِ عندهم في المستقبل مطلقًا، لأنَّهم إذا لم يحزنهم أكبر الإفزاع لم يحزنهم ما عداه بالضَّرورة[1].

سرّ التّعبير بـ ﴿ٱلۡفَزَعُ﴾ معرَّفًا:

الفزع هو الخوف الشّديد وما يُحدثه من عظيم الأثر

عبّر بالفزع لأنَّه أعظم أثرًا في النّفس من الخوف أو غيرها من الألفاظ القريبة، لِما في الفزع من المفاجأة والصّدمة.

والتّعريف في قوله: ﴿ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ للتّعظيم؛ على خلاف قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ [النّمل: 89]، للتَّهوين؛ إذ نَكَّرَ لفظة ﴿فَزَعٍ﴾ [النّمل: 89] الَّتي أريدَ بها أدنى وأقلُّ فزعٍ يمكن أن يصيب النّفس، فآمنهم منه، فناسب تأمينَهُم تنكيرُ الفزع، وتهوينُ شأنه، ولمّا ذكر الفزع في قوله: ﴿ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ مُعرّفًا جاء للتَّعظيم من شأنه.

سِرُّ تقييد الفزع بـ ﴿ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ دون الكبير:

النّجاة من الفزع الأكبر نجاة من أفزاعِ الآخرة كلّها

صيغة (أكبر) في قوله: ﴿ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾؛ بصيغة المبالغة (أفعل)؛ فالأفزاع الَّتي تواجه النّاس في ذلك اليوم كثيرة، وصيغة ﴿ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ مبالغةٌ في عظيم شأن هذا الفزع، فهو أكبر فزعٍ يمكن أن تواجهه النّاس يوم القيامة، فمن نجا من هذا الفزع فقد نجا من

(1) الآلوسي، روح المعاني: 9/ 93.

عواقب ذلك اليوم العصيب، ولو قال الفزع الكبير لما تحقَّقت تلك الفائدة، فإنّ جميع الأفزاع يوم القيامة كبيرة.

والوصف بالأكبر يتناسب مع ما جاء من أقوال في تفسير المراد بالفزع؛ إذ ذكر منها أنَّه النَّفخة الآخرة[1]، والقيام للحشر؛ فإنَّ ذلك أكبر الفزع.

سرُّ البدء بِنَفي الحزن من الفزع الأكبر:

النّجاة من الأفزاع والأحزان بداية كلّ المسرّات

وقد بدأ بنفي الحَزَنِ من الفزع الأكبر بقوله: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾؛ لبيان نجاتهم من الأفزاع بالكلّيّة بعد بيان نجاتِهم من النّار؛ لأنّهم إذا لم تحزُنهم أكبرُ الأفزاع فلن يحزنهم ما عداه بالضَّرورة[2].

دلالة استعمال لفظة التّلقّي:

كرامة المؤمنين يوم القيامة

قوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ التّلقّي هو التّعرّض للشّيء عند حلوله تعرُّضَ كرامةٍ، والصّيغة تُشعر بتكلُّفِ لقائه وهو تكلُّف تهيُّؤٍ واستعداد [3]، وهذا يدلُّ على كرامة الله تعالى لعباده المتَّقين؛ إذ تتلقّاهم ملائكته بالبشرى بالجنّات، والتَّطمين من العذاب، بما يُذهب عنهم فزعَ ذلك اليوم وهولَهُ وشدَّته.

دلالة إسناد التّلقّي إلى الملائكة جمعًا:

تشوّف الملائكة للقاء المؤمنين

إسناد التّلقّي إلى الملائكة في قوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ بيانٌ لكرامة هؤلاء المؤمنين وعظيم منازلهم يوم القيامة، فجمعُ الملائكة يدلُّ على عظيم البشرى الَّتي يحملونها لأصحاب الجنّات من أهل الإيمان.

دلالة تقديم المفعول على الفاعل في قوله ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾:

حفاوة الملائكة وتلقّيهم للمؤمنين من أهل الإحسان

تقديم المفعول على الفاعل في قوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ للاهتمام والاختصاص، فقد اختصّ هؤلاء في هذا اليوم بهذا

(1) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 541.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 87.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 157.

التّلقّي من الملائكة، ولا أحد غيرهم، والحفاوة في الآية كلّها قد أحاطت بهؤلاء القوم من المؤمنين لكرامتهم؛ فقد سبقت لهم من اللّه الحُسنى كما ذكرت الآية السّابقة.

الغرض من حذف لفظ (القول):

تعجيل تبشير المؤمنين بما وُعِدوا به

وجملة ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾؛ مقولٌ لقولٍ محذوف؛ أي: يقولون لهم: هذا يومكم الّذي كنتم توعدون، تذكيرًا لهم بما وُعدوا به في الدنيا من الثّواب، لئلّا يحسَبوا أنَّ الموعود به يقع في يوم آخر؛ أي: هذا يومُ تعجيلِ وعدكم[1]، وقد أفاد هذا الحذف الإيجاز، والدّلالة على رغبة القائلين بسرعة التّبشير، وأنّه أوّل قولهم لهم، فيتلقّونهم بهذه البُشرى.

دلالة التّعبير باسم الإشارة القريب ﴿هَٰذَا﴾:

ابتداء اليوم بأوّل بشرى تزفّها الملائكة

في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾؛ عبّر باسم الإشارة القريب (ذا) للمفرد المذكّر، لتعيين اليوم وتمييزه؛ بأنّه اليوم الحاضر، و(ها) للتّنبيه، فلا أقرب من هذا اليوم لأولئك الفائزين به، فهو اليوم الّذي قد بدأت بشاراته، وتوافدت مكارمه، وتحقّق عندهم يومًا حاضرًا مُعاشًا.

دلالة الإضافة في ﴿يَوْمُكُمُ﴾:

الآخرة دار المتّقين

دلّ التّعبير بلفظ ﴿يَوْمُكُمُ﴾ في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ لدلالة بدء الحيازة والتّمكّن وقرب الجزاء وحصول السّعادة العاجلة، و(اليوم) هُنا مقصودٌ به الزّمن أو الوقت الّذي جاءتهم فيه البشرى؛ فهو وقتٌ ممتدّ إلى الخُلود؛ إذ سبق ذلك قوله: ﴿وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾، وإضافة (يوم) إلى ضمير المخاطبين لإفادة اختصاصه بهم وكون فائدتهم حاصلةً فيه[2]، وفي الإضافة أيضًا تعريفٌ لليوم،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 157.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 157.

فهو اليوم الَّذي يعرفونه في الدنيا؛ إذ قد كانوا وُعِدوا وهم في الدُّنيا بإتيان هذا اليوم وتحقُّقِ فوزهم فيه وسعادتهم.

دلالة الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾:

الاهتمام باليوم الفاصل بين الخلائق

في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فقد جيء بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾ لفائدة تعظيم شأن ذلك اليوم وما سيلقاه المؤمنون الموعودون في هذا اليوم الفاصل، قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: 38]، كما أنَّ في الاسم الموصول فائدةً أخرى؛ وهي زيادة التأكيد بمعرفتهم لذلك اليوم، وذلك بما دلَّت عليه الصِّلة ﴿كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، فاجتمع لهؤلاء المؤمنين تعجيل البشرى بثلاثة أمور: باسم الإشارة للقريب، وبإضافة اليوم لهم، وبالموصول وصلته.

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿تُوعَدُونَ﴾ دون الماضي:

انتظار اليوم العظيم والصّبر على المكاره

دلّ المضارع في قوله: ﴿ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾؛ على تجدُّدِ الوعد، تناسبًا مع تجدُّدِ المكاره، لأنَّ البشارة تُعين على الصَّبر على المكاره، ولذلك فائدةٌ كُبرى في تعزيز الصّبر على المَكاره والاستمرار والتّشوّف لاستقبال ذلك اليوم العظيم.

دلالة حذف متعلّق ﴿تُوعَدُونَ﴾:

الوصف الدَّقيق لحال المؤمنين

في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فقد حذف متعلّق ﴿تُوعَدُونَ﴾ إيجازًا؛ إذ قد سبق ذِكر ذلك اليوم؛ ثمَّ ما في ذلك النّظم من الوصف النّفسيّ الَّذي كان عليه أولئك المؤمنون في ذلك الموقف العظيم، وهم يستذكرون أيامهم في الدّنيا، ووعدهم بهذا اليوم العظيم، وليقف الكلام على ﴿تُوعَدُونَ﴾ رعايةً للفاصلة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخَوْف والحذر والخشية والفزع:

الخَوْف تَوَقُّعُ الضَّرَر المَشْكوك في وُقوعه، ومن يتيَقَّن الضَّرَر لم

الـخـوْف تـوَقُّـعُ الضَّرَر المَشْكوك في وُقوعه

يكن خائفًا لَهُ، وكَذَلِكَ الرَّجاء لا يكون إلّا مَعَ الشَّك، ومن تيَقّن النَّفْع لم يكن راجيًا لَهُ، والحذرُ توقّي الضَّرَر وسَواءٌ كانَ مظنونًا أو متيقَّنًا، والحذرُ يدّفع الضَّرَر والخَوْفُ لا يَدّفَعهُ، ولِهَذا يُقال خُذ حذركَ ولا يُقال خُذ خوفك[1]، والفزع؛ كما قال الرّاغب: انقباضٌ ونفارٌ يعتري الإنسان من الشَّيء المخيف، وهو من جنس الجزع، ويطلق على الذهاب بسرعةٍ لما يهول[2].

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 240.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 93.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والثلاثون،
سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 34 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-76-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 34 : المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-76-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3990244 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»